مبادئ في كتابة البحث العلمي

نعيمة بن علية●

الملخّص:

يسهم البحث العلمي بشكل كبير جداً في تقدّم الأمم ورقيّها، ومن ثمّة كان الاهتمام به ضروريا لتحقيق التطوّر الفكري، والاجتماعي، والاقتصادي، والمعرفي. وقد بات هذا الموضوع يشغل الطلبة الجامعيين، بصفة خاصة، ذلك أنّهم مطالبون بإعداد مذكّرات التخرّج، ورسائل الدكتوراه، وغالبا ما يجد الطالب نفسه أمام أسئلة محيّرة من قبيل: كيف أختار الموضوع؟ ما هو الموضوع الصالح للبحث؟ وهل هناك مجال للبحث في خضمّ البحوث الجامعية التي تُنجز سنويّاً؟ وكيف أصوغ الإشكالية؟ وأعدّ خطة البحث؟ وغيرها من الأسئلة التي تنتظر إجابات على الرغم من عدد المراجع التي تناولت الموضوع، وأحاطته بالأهمّية. ولذلك حاولنا من خلال هذه المقالة الإجابة عن مختلف الأسئلة التي تشغل بال الطلبة والباحثين، بأسلوب مركّز يختصر مبادئ وخطوات البحث العلمي.

Abstract:

Scientific research contributes very much to the advancement and the progress of nations. Hence, the interest in it is necessary to achieve intellectual, social, economic and cognitive development. In particular, they are required to prepare graduation thesis and doctoral dissertations. This subject has become the subject of university students, in particular, because they often find themselves confronted with puzzling questions such as: How do I choose the topic? What is a good topic for research? Is there a field for research in the midst of university research done annually? How do I ask the problematic? How do I prepare my research plan? And other questions that await answers; despite the number of references that dealt with the topic. Therefore, in this paper we strove to answer the various questions that concern students and researchers,

● أستاذة محاضرة أ،كلية الآدب و اللغات،جامعة البويرة.

in a concentrated manner, summarizing the principles and the steps of scientific research.

1) تعريف البحث العلمي:

البحث العلمي استقصاء منظّم ودقيق لموضوع معيّن، الهدف منه الوصول إلى نتائج وحقائق علمية مدعّمة بالحجج والأدلة المقنعة، وذلك باستخدام طرق ومناهج علمية محدّدة. فهو يستلزم إذن <<وجود مشكلة معيّنة تدفع الباحث إلى دراستها دراسة علمية منظّمة يحاول من خلال هذه الدراسة اتّباع المنهج العلمي لتفسيرها والوصول إلى حقائق جديدة>>[1]. فهدف الباحث البحث عن الحقيقة، وهو ما يتطلّب منه الدقة في فهم أفكار الآخرين ونقلها، حتّى يجنّب نفسه الوقوع في الخطأ نتيجة سوء الفهم.

كما لا يجوز له التسليم المطلق بصحة هذه الأفكار، فمهما كانت قيمتها لا يجب التعامل معها على أنّها حقائق مسلّم بها. وهنا يظهر دوره في فحص الآراء المختلفة وتمحيصها، فيؤكّد الصحيح منها، وينكر غيره. وعليه أن يبذل جهده للتأثير في قارئه <<فمهمّته الأولى هي أن يجعل رسالته بحيث تجذب ذهن القارئ بما فيها من مادة مفيدة مرتّبة كُتبت بأسلوب طلي، وأن تكون الرسالة بحيث يظل القارئ منجذباً لها متعلّقا بها طيلة قراءته لها، لوضوحها وتسلسلها، إذ أنّ الجاذبية ستضعف، إذا صادف القارئ استطراداً أو إبهاماً ممّا قد يشغل ذهنه عن تتبّع الفكرة الأساسية>>[2] في البحث. فمن واجبات الباحث أن يُحسن التعامل مع المادة، فيرتّبها ترتيبا مناسبا، ويصوغها بأسلوب واضح مؤثّر جذّاب، متحاشيا الحشو والتكرار، وغيرها من الأخطاء التي سيُشار إليها لاحقاً.

ويشترط في البحث أن يشمل فكرة أو قضية واحدة، فإذا ما تعدّدت أفكاره، فلا بد أن تكون متقاربة لا تناقض بينها. ولذلك فمن الضروري أن يلتزم الباحث بخطة ممنهجة واضحة، وهي الخطوة الأساسية قبل البدء في معالجة الإشكالية، ومحاولة الإجابة عنها. وهي عبارة عن تصوّر للموضوع، وتكمن أهمّيتها في أنّها تسهّل على الباحث حصر موضوعه ومعالجته بطريقة علمية منهجية، ممّا يمكّنه من الحصول على معلومات دقيقة وواضحة في أقلّ وقت ممكن، وبجهد أقل.

[1] - فاطمة عوض صابر، ميرفت علي خفاجة، أسس ومبادئ البحث العلمي، مطبعة الإشعاع الفنية، الإسكندرية، ط1، 2002، ص25، 26.

[2] أحمد شلبي، كيف تكتب بحثا أو رسالة دراسة منهجية لكتابة الأبحاث وإعداد رسائل الماجستير والدكتوراه، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط 6، 1968، ص 8.

2) اختيار الموضوع وتحديد الإشكالية:

على الباحث أن يحدّد موضوع بحثه بدقّة ووضوح، بحيث <<تتّضح في ذهنه أسس هذا الموضوع وعناصره الرئيسة الملائمة ويجعله لا يخرج عن الموضوع فيجنّبه بذل الجهد وإضاعة الوقت في جمع بيانات لا تمتّ لموضوعه بصلة ويمكّنه من تفسير الظاهرة المدروسة تفسيراً واضحاً وسليماً مادام الموضوع المحدّد يشدّه إليه ويضعه أمام العناصر الحقيقة للظاهرة>>[3].

ولتحديد الموضوع على الباحث أن يكون مطّلعًا على ما كُتب حول الموضوع المختار للبحث، فيقرأ بعمق كل ما له صلة بموضوع بحثه، ومن هنا يحدّد الباحث <<نتائجه بناءً على قراءاته، ولاشك أنّ موقفه سيكون حرجًا لو واجهه الممتحنون بمعلومات فاتته ومن شأنها أن تُحدث تغييرًا فيما وصل إليه من نتائج، أو واجهوه بنتائج أروع من نتائجه توصّل لها سواه>>[4]. كما أنّ القراءة الواسعة تساعده في العمل على إيضاح الجوانب الغامضة في الموضوع، وإثرائه، أو تصحيح أخطاء سابقة، أو إضافة جديد له؛ فالبحث العلمي <<محاولة للتوصّل إلى سبب أو أسباب لظاهرة معيّنة. إنّه محاولة الكشف عن علاقة بين متغيّرين أو عاملين* أو محاولة للوصول إلى برهنة على قضية ابتداءً من بعض المقدّمات التي تبرهن على هذه القضية>>[5].

وهذا يعني أنّ هدف البحث إيجاد حلول للإشكالية التي يطرحها، إذ هي أساس البحث ومنطلقه، كما أنّ الانطلاقة تكون من حيث انتهى إليه الآخرون. ولذلك فطبيعة المعلومات المكتسبة، وهي معلومات أوّلية، تمكّننا من تحديد الإشكالية، بأبعادها وجوانبها. فالإشكالية قد تطرح جوانب وأبعادًا <<تختار منها واحدا يتناسب مع قدراتك واستعدادك لبحثه>>[6]، إذ لابدَ أن يراعي الباحث اختياراته وميوله، وأن يكون الموضوع نابعا من رغبته، حتّى يتمكّن من الوصول إلى النتيجة المبتغاة، يدفعه في ذلك حبّه له، ذلك أنّ الموضوع المفروض عليه قد يعود عليه بالملل، وعدم الشعور بالرضى، وقد لا يستمرّ في إنجازه، بعد أن يقطع أشواطا لا بأس بها، وفي ذلك إضاعة للوقت والجهد، وربّما للمال أيضا، على أن يكون موضوعيا، متجرّدا من الأهواء والانطباعات الذاتية. كما عليه أن يتجنّب المواضيع العامّة

---

[3] مروان عبد المجيد إبراهيم، أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية، مؤسسة الورّاق، الأردن، ط1، 2000، ص 25.

[4] أحمد شلبي، كيف تكتب بحثا أو رسالة، ص 7.

* أي أن يتّسم العنوان بالوضوح، بمعنى بروز قضية غامضة فيه، تثير علاقة بين عنصرين أو موضوعين، وبشكل أدق، أن يكون العنوان حاملاً ضمنيا لمشكلة البحث.

[5] مروان عبد المجيد إبراهيم، أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية، ص 18.

[6] محسن أحمد الخضيري، محمد عبد الغني سعودي، الأسس العلمية لكتابة رسائل الماجستير والدكتوراه، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1992، ص 15.

والفضفاضة، إذ يجب أن يكون الموضوع محدّدا وواضحا، جديرا بالبحث، يتناسب مع إمكانات الباحث، وقدراته العلمية، ومجال تخصّصه، ومناسبًا للمساحة الزمنية المحدّدة لإعداده.

كما يجب الأخذ بعين الاعتبار أن تكون الإشكالية، أيضا، ذات قيمة علمية تستحق، هي الأخرى، البحث والدراسة، ولذلك فـ <<لا حرج من إعادة صياغة المشكلة كلّما تقدّمت في بحثك فالكثير من الباحثين النابغين يعيدون صياغة مشكلات بحوثهم مرَات ومرَات على ضوء النتائج الأوّلية وتبلور الأفكار في أذهانهم قبل أن يصلوا إلى الصيغة النهائية>>[7]، على أن تتمّ صياغتها صياغة علمية، بأسلوب وصفي تقريري مباشر بعيدٍ عن المبالغات والإنشائيات.

وتقوم صياغة الإشكالية على ضرورة أن يكون موضوع البحث واضحاً بعيداً عن الغموض، بحيث تصاغ في شكل سؤال، أو أسئلة محدّدة، باستعمال ألفاظ ومصطلحات لا لبس فيها، وهو ما يسهم في شدّ القارئ، ويسهّل عليه إدراك معاني البحث،ومتابعته.

والبحث ما هو إلاّ وسيلة للاستقصاء <<الشامل والدقيق لجميع الشواهد والأدلّة التي يمكن التحقّق منها والتي تتّصل بمشكلة محدّدة>>[8]. فالهدف من البحث إذن الوصول إلى حل إشكالية ما بأسلوب علمي دقيق، ولذلك كان اختيار الإشكالية أصعب من الإجابة عنها، إذ أنّها الخطوة الأساس في مسيرة البحث << وتأتي أهمّيتها في أنّها تؤثّر تأثيراً كبيراً في جميع الخطوات التي تليها فهي التي تحدّد للباحث نوع الدراسة التي يمكن القيام بها وطبيعة المنهج الذي يتّبعه وخطة البحث وأدواته وكذا نوعية البيانات التي يحصل عليها>>[9].

3) كيفية إعداد خطة البحث:

خطة البحث هي الخطوات التي يتّبعها الباحث من بداية بحثه وصولا إلى نقطة النهاية المتمثّلة في مجموع النتائج، وهي ضرورية إذ تضمن للبحث نظامه، وتقيّد الباحث بموضوعه، وتحدّد له مساره.

وأساس الخطة التقسيم، وهو لا يعني مجرّد التجزيء الفارغ من الدلالة والمعنى، بل إنّه أجزاء تشكّل وحدة واحدة متكاملة، الهدف منها تيسير العمل بالتدرّج في إنجازه، بحيث يتبوّأ كل عنصر منزلته، بالشكل المناسب، وبترتيب منطقي سليم، وصولاً إلى الغاية المنشودة،

---

7 محمد عبد الفتّاح الصيرفي، البحث العلمي الدليل التطبيقي للباحثين، دار وائل للنشر، الأردن، ط1، 2001، ص 47.

(والأمر نفسه بالنسبة للموضوع، إذ بإمكان الباحث أن يغيّره، إذا لم يجد مادة كافية عنه، أو علم أنّ هذا الموضوع قد دُرس من قبل، أو في حال عدم تمكّنه من الحصول على المراجع الأساسية له. ينظر في هذا المجال: أحمد شلبي، كيف تكتب بحثا أو رسالة، ص 32).

8 فاطمة عوض صابر، ميرفت علي خفاجة، أسس ومبادئ البحث العلمي، ص 25.

9 المرجع نفسه، ص 31.

وتحقيقا للأهداف المرجوّة. ولخطة البحث أنموذجان:[10]

الأنموذج الأوّل:

وفيه يقسّم البحث إلى أبواب، والأبواب إلى فصول، والفصول إلى مباحث.

الأنموذج الثاني:

ويقسّم البحث فيه إلى فصول ومباحث فقط. ويخضع هذا التقسيم لطبيعة البحث؛ فمنه ما هو قابل للتوسّع والتحليل الطويل كما في بحث الدكتوراه، ومنها ماهو ضيق، كما في مذكّرة الليسانس. وهذا يعني أنّه يجب مراعاة اختصاص الباحث ومستواه،وقدراته العلمية.

ولا تتم عملية التقسيم هذه إلاّ بعد الاطّلاع الأوّلي الواسع عن الموضوع، وهو ما يسمح للباحث بتصوّر هيكل الموضوع. كما أنّ القراءة الواسعة تبعده عن الخطة الجاهزة المكرّرة. فالخطة الجيّدة هي الخطة الناجمة عن طول التأمّل والتي يبذل الباحث فيها جهدا،ومن خلالها تبرز شخصيته.

ولتقسيم البحث تقسيمًا سليمًا ناجحًا، هنالك مجموعة من الشروط والقواعد الواجب اتّباعها، وتتمثّل في:[11]

1- تأمّل العناوين الأساسية والفرعية تأمّلا عميقا يمكّننا من تحديد ما هو أساسي وشامل، وما هو فرعي جزئي.

2- اعتماد الموضوعية والمنهجية في التقسيم والتبويب.

3- احترام التدرّج في معالجة الموضوع، وتقسيم البحث.

4- يجب أن يكون التقسيم منطقيا ودالاً، لا مجرّد تجميع لمضامين وعناوين فارغة.

5- تجنّب التكرار والتداخل بين العناوين الأساسية والفرعية.

6- ضرورة تحقيق التوازن بين فصول الأبواب، ومباحث الفصول.

فاختيار العناوين يتطلّب أن تكون معبّرة بدقة عن المشكلات الرئيسية والفرعية،

[10] ينظر: مروان عبد المجيد إبراهيم ،أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية، ص92.94.
[11] ينظر: ماثيو جيدير، منهجية البحث PDF ، تر: ملكة أبيض، دون بيانات نشر، ص45، 46. الموقع الإلكتروني:
www.scribd.com/30/12/2011

حيث إنّ الخطة طريقة لعرض مادة البحث والتدرّج في الإجابة عن مشكلاته،ولذلك على الباحث أن يراعي مسألة انسجام البحث، ويحقّق التوازن لخطّته،ومدى ملاءمة العناوين للمضامين.

وتُسبق الأبواب، إن وُجدت، والفصول والمباحث بمقدّمة يُحدّد فيها الموضوع، مع ذكر أسباب اختياره، وما يحمله من أهمية، مع الإشارة إلى أهم البحوث التي تناولته، وما الذي يمكن أن يضيفه البحث في هذا المجال، وكذا الإشكالية، ومحتويات فصول البحث، والمنهج المتّبع، مع الإشارة إلى أهم المصادر والمراجع المعتمدة، كما يمكن ذكر الصعوبات التي اعترضت طريق الباحث، وأعاقته عن تحقيق بعض الأهداف، لتُختتم بكلمة شكر للمشرف، ولكل من قدّم يد المساعدة للباحث.

وقد يلي المقدّمة تمهيد أو مدخل، يُمهّد فيه للموضوع، بتسليط الضوء على جوانبه، وخلفيّاته، أو توضيح بعض مصطلحاته، أو إشكاليته، أوغيرها.. غير أنّه عنصر غير ثابت، إذ بإمكان الباحث الاستغناء عنه، إذا لم تكن هناك ضرورة لوجوده.

وتنتهي خطة البحث بخاتمة تحمل إجابات عن الإشكالية المطروحة في المقدّمة،حيث تُذكر فيها أهم النتائج المتوصّل إليها، ثم الملاحق إن وُجدت، وقائمة المصادر والمراجع التي تُرتّب ترتيباً ألفبائيًّا، وأخيرا فهرس الموضوعات.

4) قائمة المصادر والمراجع:

تتضمّن قائمة المصادر والمراجع* جميع ما اعتمد عليه الباحث في كتابة بحثه من كتب ومجلاّت،ودوريات،ورسائل جامعية،ومعاجم،ومحاضرات،ومقابلات تلفزيونية، أو إذاعية،أو مقابلات شخصية،ومواقع أنترنت،وغيرها من المصادر والمراجع المعتمدة في البحث. وعلى الباحث، عند اعتماده على المصادر والمراجع، أن يأخذ في الحسبان الاعتبارات الآتية:[12]

أ) مكانة المؤلّف العلمية ومجال تخصّصه:

ترتبط قيمة الكتب والبحوث ،عادة، بالمكانة العلمية للمؤلّف، فكلّما كانت للمؤلّف مكانة علمية مرموقة، تُفضّل أبحاثه على غيره. كما يُفضّل الباحث المتخصّص في مجال معيّن عن غيره من الباحثين.

* يفرّق الدارسون بين المصدر (Source) والمرجع (Référence)، فمصدر البحث هو أكثر المراجع تعلّقا بالموضوع، وهو مادة أساسية للبحث، بحيث لا يمكن للباحث الاستغناء عنه. أمّا المرجع فهو الذي يأخذ المادة الأصلية من مصادرها، ويعيد صياغتها في قالب جديد. وكلّ مصدر هو مرجع، والعكس غير صحيح.

12 ينظر: محمد الصاوي محمد مبارك، البحث العلمي أسسه وطريقة كتابته، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ط1، 1992، ص 66.

ب) تاريخ النشر:

يُفضّل كلٌّ من المرجع الحديث والطبعة الحديثة من كتاب ما على غيرهما، لأنّ المرجع الحديث يساير التطوّرات الحاصلة في عالم البحث. وما يميّز الطبعة الحديثة أنّها طبعة منقّحة، تتمّ مراجعتها ويُضاف إليها ما استجدّ من معلومات، ولكنّ هذا لا يعني إهمال المراجع القديمة، إذ تساعدنا في معرفة أصول الموضوع، والتطوّرات التي مرّ بها.

ج) دار النشر:

تُفضَل، عادة، الكتب الصادرة عن دور نشر معروفة بمكانتها وسمعتها، مقارنة بكتب صادرة عن دور نشر غير معروفة، وفي هذه الحالة يجب التعامل مع مثل هذه الكتب بحذر.

د) سمعة المجلة العلمية:

هنالك مجلاّت متخصّصة تتميّز بدقّة وعمق ما تنشره، ولذلك تُفضّل على غيرها من المجلاّت.

ه) الإخراج الجيّد للمراجع:

يوحي الإخراج الجيّد للمرجع بالثقة، إذ تُراعى نوعية الورق، وجودة الطباعة والتجليد، ودقّة الجداول والأشكال، ومدى ارتباط ذلك بالموضوع.

غير أنّ هذا لا يعني تغليب الجوانب الشكلية على الحقائق العلمية الصحيحة،فعلى الباحث أن يميّز بين الأهم والمهم، وبين الجيّد وما دونه، وأن يكون حريصا على تقصّي الحقيقة، بعيدا عن الاتّباع والانفعال، والتعصّب، والتسرّع في إصدار الأحكام،وذلك بإمعان النظر في مادّته، وإعمال الفكر لفهم محتواها، فلا تغرّه شهرة دار النشر،ولا سمعة صاحب الكتاب، ولا جدّته. فالمفاضلة بين المراجع، تكون على أساس قيمتها العلمية، ومدى صلتها بالموضوع،إذ على الباحث ألاّ يهمل أيّة وثيقة،مهما كانت،انطلاقا من المصادر، وكل ما كُتب حول موضوعه من بحوث ودراسات.

ويمكن ترتيب المصادر والمراجع في الفهرس وفق مجموعات، كالآتي:

أوّلا- المصادر.

ثانيا- المراجع

1. المراجع العربية.
2. المراجع المترجمة.
3. المراجع باللغة الأجنبية.

ثالثا- الرسائل الجامعية.

رابعا- المجلات والدوريات.

خامسا- المعاجم

سادسا- المواقع الإلكترونية.

على أنّ هناك نظاما آخر يُطبّق في كثير من الرسائل الجامعية <<لا يخضع للتوزيع في مجموعات بل يقتصر على فرض كافة المراجع أيّا كانت طبيعتها وجهة الإصدار مندرجة على وفق حروف الهجاء>>[13]

5) استخدام الهوامش:

الهامش جزء مهمّ في البحث، يُستخدم عادة أسفل الصفحة، ويرد حاملا لرقم، هو الرقم نفسه الوارد في المتن، وهو ما يُسهّل على القارئ قراءة البحث ومتابعته. وتتمثّل وظيفته في إسناد المعلومات إلى أصحابها، بغرض تحقيق الأمانة العلمية، ومساعدة القارئ على الاطّلاع والمناقشة، وما قد تثيره المعلومة من جدل.

وللهوامش دور آخر، إذ يحتاج الباحث أحيانا إلى إضافة معلومات تعمّق الموضوع أو توضّح بعض القضايا، أو تشرح فكرة ما، أو موقفا معيّنا، وقد يُعلّق على حدث، أو يعطي نبذة موجزة عن شخصية أدبية أو سياسية أو فنية، يرى أنّه من الضروري التعريف بها، وورودها في المتن قد يكسر سياق البحث، ويُبعد الباحث عن هدفه. كما قد يشير، أيضا، إلى مراجع أخرى تعالج الموضوع ذاته، فتساعد القارئ على الاستقصاء والتوسّع في الموضوع.

واستخدام الهوامش بالطريقة الصحيحة يعطي تصوّرا عن <<مدى الدقة التي ينبغي توافرها في البحث العلمي، وهذه التقنية والحرفية في البحث تسهّل السيطرة على الموضوعات المتناوَلة وأيّ خرق لمتن البحث يأتي (كذا) معالجته من خلال الهامش>>[14]. وفي مثل هذه الحالات (حالات الشرح والإيضاح والإضافة)، تُستخدم النجمة (*) للتهميش بدل الرقم، بحيث <<توضع بين قوسين في متن البحث وفي الموقع المحدّد الذي يرى فيه الباحث حاجة لإيضاحه، والنجمة نفسها بقوسيها تكون بالهامش، وإذا حدث أن استخدم الباحث هامشين للإيضاح فإنّه يضع نجمتين (**)، وأحيانا يضطر الباحث لأكثر من هامش فيضع

13 مروان عبد المجيد إبراهيم، أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية، ص 114.

14 غسان ذيب النمري، منصور نعمان، البحث العلمي حرفة وفن، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1998، ص 69.

ثلاثة نجوم>>[15]. كما تستخدم النجمة أيضا فوق العناوين.

وتختلف طريقة إدراج الاقتباسات في الهامش، وهي نوعان:

أ) اقتباس مباشر:

وينقل فيه الكاتب النص (المادة) من مرجع معيّن حرفيا، ويضعه بين مزدوجتين، تنتهيان برقم في أعلاهما، مع وضع الرقم ذاته في أسفل الصفحة، وتُذكر فيه بيانات النشر بالتفصيل (اسم المؤلّف، عنوان الكتاب، دار النشر، البلد، الطبعة، السنة، الصفحة). هذا إذا ذُكر الكتاب أوّل مرة، أمّا إذا استُخدم مرة أخرى، فيُكتفى بالاسم والعنوان والصفحة. وإذا ورد هذا الاستخدام مباشرة بعد الاستخدام الأوّل في الصفحة نفسها، تُكتب عبارة "المصدر نفسه، أو المرجع نفسه"، والصفحة.

وفي حالة ما إذا ذكرنا مرجعا في الهامش، وعدنا إليه مباشرة، بعد أن فصل بين الهامشين مرجع آخر، نكتب عبارة "المرجع السابق" والصفحة. مثلا:

- سيزا قاسم، بناء الرواية، ص 28.
- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 54.
- سيزا قاسم، المرجع السابق، ص 125.

ويُفضّل الاقتباس المباشر في الحالات الآتية:[16]

- إذا كانت لغة الكاتب جيّدة وواضحة، فإذا ما صيغت بأسلوب آخر فإنّها تفقد معناها.

- في حالة ما إذا رأى الباحث ضرورة مناقشة المؤلّف في فكرته.

- إذا كان النص يحمل فكرة غير متّفق عليها، تُنقل كما هي.

على أن تُنقل النصوص بدقة من حيث الكتابة، وعلامات الوقف، وغيرها. وإذا رأى الباحث أنَ بعض الكلمات أو العبارات لا ضرورة لها، فإنّه يحذفها ويضع بدلاً منها ثلاث نقاط متتابعة بين قوسين (...) للدلالة على ذلك.أمّا إذا اضطرّ إلى <<إضافة كلمةأو أكثر لربط الاقتباس بما يسبقه أو بما يليه، أو ليوضّح لبسا في النص المقتبَس، كتوضيح عودة الضمير أو

[15] المرجع نفسه، ص69.
[16] مروان عبد المجيد إبراهيم، أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية، ص 103.

الفاعل أو المفعول...إلخ، فإنّ عليه أن يضع ذلك بين قوسين مركّنين [ ]>>[17]

ب) اقتباس غير مباشر:

ويعتمده الباحث عندما يتصرّف في اللفظ، ويستخدم بلغته وأسلوبه المعنى ذاته. وهنا يحذف المزدوجتين، ويكتفي بالرقم فقط، ويضيف في الهامش كلمة: يُنظر أو يُراجع، ثمّ البيانات الخاصة بالكتاب.

وقد يقتبس الباحث فكرة أخذها صاحب المرجع المعتمد من كتاب آخر <<عندئذ ينبغي الإشارة في الهامش إلى المصدرين، لا المصدر المنقول عنه مباشرة، بل والمصدر الذي تمّ استقاؤه للفقرة المقتبسة أيضا، وبذلك تتحقّق الأمانة العلمية المطلوبة في البحث>>[18].

ولكنّ الأصل في النصوص المستشهد بها أن تُؤخذ من مصادرها الأصلية، إلاّ إذا لم تتوفر لدينا، لأنّ الأخذ عن الأخذ قد يغيّر معنى النص، ويوقع القارئ في الخلط وعدم الفهم، <<فكثير من المراجع الثانوية تسيء فهم ما كُتب في المراجع الأصلية، أو أنّ المادة تُلوّن في المراجع الثانوية بلون خاص يُبعدها عن الفكرة التي سيقت لها في الأصل>>[19] مع التنبيه إلى ضرورة أن يعتمد الباحث طبعة واحدة للمصدر طيلة بحثه، وإذا ما اضطرّ <<لاستعمال طبعتين لمصدر واحد فإنّ من الواجب أن يحدّد الطبعة التي اعتمد عليها في كل اقتباس يورده عن ذلك المصدر>>[20].

وإذا أراد الباحث أن يناقش رأي مؤلّف ما فعليه أن يتأكّد أنّ هذا المؤلّف لم يغيّر رأيه، في بحوث نُشرت بعد ذلك أو في الطبعات الجديدة للكتاب[21].

وأحيانا، قد يحمل النص المقتبس أخطاء إملائية أو نحوية، ولابد من كتابتها كماهي، فتُستخدم كلمة (sic) في النص الأجنبي، أو كلمة (كذا) في النص العربي <<للفت نظر القارئ، إلى أنّ الكلمة أو الجملة السابقة لكلمة sic (أو كذا)، منقولة من الأصل المقتبس كما وردت وبدون تعديل>>[22] على الرغم ممّا تحمله من خطأ، على أن تُكتب مباشرة بعد الكلمة أو العبارة الخاطئة. وبإمكان الباحث أيضا أن يصحّح الكلمة بين قوسين، كما في المثال الآتي:

---

17 مهدي فضل الله، أصول كتابة البحث وقواعد التحقيق، دار الطليعة، بيروت، ط2، 1998، ص 84.

18 غسان ذيب النمري، منصور نعمان، البحث العلمي حرفة وفن، ص 62.

19 أحمد شلبي، كيف تكتب بحثاً أو رسالة، ص 48.

20 المرجع نفسه، ص 44.

21 ينظر: المرجع نفسه، ص 91.

22 محمد الصاوي محمد مبارك، البحث العلمي أسسه وطريقة كتابته، ص 247.

النبات ذي (ذو) أزهار صفراء[23].

وهنالك أكثر من طريقة لتدوين الهوامش، من حيث ترتيب بيانات النشر، فعلى الباحث أن يختار الطريقة التي يراها مناسبة، ولكنْ، شرط أن يلتزم بها من بداية بحثه إلى نهايته. مع التنبيه إلى أنّه لا يجوز وضع الألقاب المتعلّقة بالشهادات والوظائف، وغيرها في البحث، مثل: الدكتور، الأستاذ، الوزير.. إلاّ إذا كان للّقب علاقة بالفكرة المراد إيضاحها <<وحينئذ يُذكر اللقب أو تُذكر الوظيفة دون أن يكون القصد تكريم الشخص بل الإيضاح ودعم الرأي؛ مثال ذلك أن تتحدّث عن "الباشا" أو "الوالي" في تاريخ الدولة العربية تحت سلطة الأتراك، فإنّ ذلك اللقب وهذه الوظيفة يشيران إلى النفوذ والظلم والاستبداد، وكأن تقول -في حديثك عن الشيعة- إنّ من رأي فلان زعيم الإسماعيلية في الهند أو زعيم الشيعة في النجف.. فإنّ لهذه المكانة أهمية خاصة في دعم الآراء الإسماعيلية أو الشيعية>>[24].

وتجدر الإشارة إلى أنّ الكتاب إذا كان لمؤلّف واحد، نكتب اسم المؤلّف في الهامش، تتبعه بيانات النشر،وإذا كان لاثنين أو ثلاثة نكتب الأسماء جميعها، أمَا إذا كان لأكثر من ذلك،فنكتب اسم المؤلّف الأوّل مع إضافة كلمة (وآخرون). وإذا كان الكتاب مترجَما أو محقَقا، نضيف اسم المترجم أو المحقَق بعد اسم المؤلّف والعنوان*.

والواقع أنّ البحث الجيّد لا يقوم على جمع المادة من مصادرها فقط، مهما كانت أهمّية المادة وكثافتها، وتنوّع مصادرها، بل إنّ الانتقاء الجيّد للمعلومات، واحترام أولوية بعضها على البعض الآخر، وكيفية تعامل الباحث معها، بحيث يحسن الربط بينها، والتعليق عليها، والتوسّع في تحليلها، هو ما يمنح البحث طابعه العلمي، ويُبرز شخصية الباحث، ويضمن وصوله إلى النتائج المرجوّة.

كما يُسهم في نجاحه أيضا الاعتماد على الحجج والبراهين العلمية المقنعة،كما ذكرنا سابقا، ولذلك فعلى الباحث أن يبذل جهدا لا يخلو من التأمّل والقراءة العميقة الواسعة، وأن يحاول الإحاطة بكل ما له صلة بموضوعه سواء أكانت صلة مباشرة أم غير مباشرة.

بالإضافة إلى ذلك، على الباحث أن يتجنّب، في تحرير بحثه، الانتقال من فصل إلى آخر، ومن فكرة إلى فكرة أخرى، دون أن يمهّد لذلك، حتّى لا يبدو العمل مفككّا،لا رابط

23 ينظر: محمد الصاوي، محمد مبارك، البحث العلمي أسسه وطريقة كتابته، ص 248.
24 ينظر: أحمد شلبي، كيف تكتب بحثا أو رسالة، ص 95. (هذا بالإضافة إلى حالات أخرى تُذكر فيها الألقاب والوظائف. ينظر: المرجع نفسه، ص 96.).
* بالنسبة لاستخدام صفحات متتابعة أثناء التهميش، وغيرها من أنواع الإحالات ينظر: أحمد شلبي، ص 108 وما بعدها.

يربط بين فصوله، وفقراته.

كما أنّه من الضروري أيضا، تجنّب التكرار والحشو والإطالة والاستطراد،باستخدام أسلوب مركّز وكثيف، قدر الإمكان، بحيث يمكن التعبير عن الفكرة،بأقلّ عدد ممكن من الكلمات والعبارات؛ وإذا ما اتَضحت الفكرة، ينتقل الباحث إلى فكرة أخرى، وهكذا. وفي كل ذلك يجب أن تكون اللغة سليمة، خالية من الأخطاء النحوية،والإملائية والتركيبية، بأسلوب علمي راقٍ بعيدٍ عن الركاكة، والإنشائية والمجاز،بكلمات واضحة محدّدة الدلالة، مع احترام نظام الفقرات، واستخدام علامات الترقيم، ووضعها في المكان المناسب، والدقة في استخدام الأرقام أو الحروف الخاصة بالتعريفات.

وعلى الباحث أيضا أن يتجنّب استخدام عبارات مثل: أعتقد أنّ، وأرى أنّ، وأنا أظنّ... سواء أكان ذلك بصيغة المفرد، أم بصيغة الجمع، ويُفضَل استخدام أساليب مثل:يتّضح ممّا سبق، ويبدو أنّ، والأقرب إلى الصواب... وإذا اضطر، في بعض المواضع، إلى استخدام صيغة المتكلّم (أنا أو نحن) في البحث، فعليه أم يلتزم بذلك من بداية بحثه إلى نهايته.[25]

وأيّا كان نوع البحث، فالهدف منه اكتشاف حقائق جديدة، أو التنبيه إلى فكرة جديرة بالبحث، أو بعث الحياة في مواضيع قديمة (تراثية مثلا)، وقراءتها قراءة جديدة مغايرة، كل ذلك لتعميم الفائدة، وإثراء المعرفة الإنسانية.

المراجع المعتمدة:

1) أحمد شلبي، كيف تكتب بحثا أو رسالة دراسة منهجية لكتابة الأبحاث وإعداد رسائل الماجستير والدكتوراه، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط6، 1968.

2) غسان ذيب النمري، منصور نعمان، البحث العلمي حرفة وفن، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1998.

3) فاطمة عوض صابر، ميرفت علي خفاجة، أسس ومبادئ البحث العلمي، مطبعة الإشعاع الفنية، الإسكندرية، ط1، 2002.

4) ماثيو جيدير، منهجية البحث PDF، ترجمة: ملكة أبيض، ص45،46،(دون بيانات نشر)، الموقع الإلكتروني: www.scribd.com/ 30/12/2011

5) محسن أحمد الخضيري، محمد عبد الغني سعودي، الأسس العلمية لكتابة رسائل الماجستير والدكتوراه، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1992.

6) محمد الصاوي، محمد مبارك، البحث العلمي أسسه وطريقة كتابته، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ط1، 1992.

[25] ينظر: مهدي فضل الله، أصول كتابة البحث وقواعد التحقيق، ص 71.

7) محمد عبد الفتّاح الصيرفي، البحث العلمي الدليل التطبيقي للباحثين، دار وائل للنشر، الأردن، ط1، 2001.

8) محمد منير حجاب، الأسس العلمية لكتابة الرسائل الجامعية، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط3، 2000.

9) مروان عبد المجيد إبراهيم، أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية، مؤسسة الورّاق، الأردن، ط1، 2000.

10) مهدي فضل الله، أصول كتابة البحث وقواعد التحقيق، دار الطليعة، بيروت، ط2، 1998.